**خطبة الولاء والبراء**

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

حديثنا اليوم عن أوثق عرى الايمان ، عن مقتضى من أهم مقتضياته وشرط من أخطر شروطه ، اختلط على بعض المسلمين اليوم فهمه وتخبط في تطبيقه ، وغفل البعض عن معناه جهلا بأهميته وخطورته ، إنه الولاء والبراء عباد الله ، لا يستقيم إيمان عبد إلا بتطبيق معناه والتقيد بلوازمه ، قال تعالى "لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22المجادلة)

وجعل المولى تعاهد الولاء من المؤمنين والمؤمنات لبعضهم البعض استجلابا لرحمة الله عليهم، فقال سبحانه "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71)

وعده صلى الله عليه وسلم من أعلى درجات الايمان وأوثق عراه، فقد سأل النبيُّ صلى الله عليه وسلم أبا ذر رضي الله عنه: «أتدري أيُّ عُرى الإيمان أوثق»؟ قال: الله ورسولُه أعلم. قال: «الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله عز وجل» (الطبراني وصححه الالباني) وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ» (الترمذي وابو داود وصححه الالباني) .

معاشر المؤمنين

الولاء هو المودة والحب والنصرة ، وهذه لا تكون إلا بين المؤمنين ، وحذر المولى عز وجل من صرفه لغيرهم فقال سبحانه "بشِّر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا{ (النساء: 137-138) ، ومن لوازم الولاء : المحبة والمودة للمؤمنين والنصرة لهم ، والوقوف معهم لنيل حقوقهم ، وتأييدهم ضد من عاداهم او ظلمهم لعقيدتهم ، او اعتدى على حرماتهم ومقدساتهم وثوابت دينهم ، لا حياد في هذا الموقف عباد الله ، فهو ليس خيارا سياسيا يتخيره المرء وفق مصالحه او أهوائه او علاقاته ، بل هو موقف لازم من لوازم الإيمان والعقيدة .

أما البراء عباد الله فهو التبرؤ من المودة والنصرة لأهل الكفر والنفاق قال تعالى "۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) ولقد عاب ربنا جل وعلا على من تعذر بالمصلحة ليتخلف عن الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين فقال سبحانه" فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا  دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢ المائدة)

ويقتضي ذلك عباد الله ألا نؤيد ولو باللسان مواقفهم ضد المسلمين ، او نبادلهم المودة التي تستدعي التبعية والنصرة والتقليد ، او التخلي عن أحكام الشرع وثوابته مسايرة ومجاملة وإتباعا ، وينسحب ذلك على ما يقوم به المفسدون من سعي لنشر الفساد ، وإضلال الشباب والانحراف بعقيدتهم وأخلاقهم ، فالواجب هنا الانكار عليهم ، فضلا عن التبرؤ من أفعالهم ، وهذا لا يعني مطلقا الاعتداء عليهم ، كما لا يعني أبدا عدم الاحسان والبر لمن خالف ديننا ولم يعتدي على حرماتنا ، كما قال ربنا جل وعلا "لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8الممتحنة)

نـزلت في أسماء بنت أبي بكر، وكانت لها أمّ فى الجاهلية يقال لها قّتَيلة ابنة عبد العُزّى، فأتتها بهدايا وصناب وأقط وسَمْن، فقالت: لا اقبل لك هدية، ولا تدخلي عليّ حتى يأذن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم فذكرت ذلك عائشة لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، فأنـزل الله (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ) ... إلى قوله: (الْمُقْسِطِينَ). وفقنا الله لرضاه وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته

معاشر المؤمنين

لقد شط البعض عن تطبيق مفهوم الولاء والبراء إما الى تفريط وإما الى إفراط، فمنهم من تمادى في الانهزام النفسي والجهل بالدين فوالى اهل الكتاب مودة وتبعية لعاداتهم وتقاليدهم بل وأعيادهم الدينية، وهذا ما نراه وللأسف ينتشر في مجتمعاتنا، ومنم من ساند موافقهم وعداءهم لأمة الاسلام، بل ومنهم من برر اعتداءاتهم على المسلمين، كما حدث في حرب غزة الاخيرة والاعتداءات الصهيونية على المسجد الاقصى والشعب الفلسطيني، وللأسف بتبريرات شرعية من البعض واستهزاء برباط الفلسطينيين وجهادهم المشروع ضد الصهاينة.

وغالى البعض في مفهوم البراء حتى استحل الدماء وانتهج التدمير والتفجير والاعتداء، يبرر ذلك جهلا بوجوب البراء، وغالى البعض في إظهار البغضاء والعداوة للمسالمين من غير المسلمين تشددا وتطرفا، وكل ذلك مخالف لهدي القران وسنة خير الانام صلى الله عليه وسلم، فالإسلام هداية للعالمين، ورسولنا صلى الله عليه وسلم إنما بعث رحمة للعالمين.